Maalim
e-ISSN: 2600-6944 | p-ISSN: 2170-0052
Volume 19 Issue 1/ Juin 2026 PP. 371-390

The Arab Poetic Self in Other Languages
A Study of the part of Contemporary Maghreb Poetry in Translation

Dr. Oughlici youcef *
Université Constantine 1- Frères Mentouri
f.ennebati@cu-maghnia.dz

DOI: 10.33705/1111-019-001-021

Received: 13/03/2026
Accepted: 01/05/2026
Published: 30/06/2026
***Corresponding Author**

Citation :
Oughlici,Y. (2026).
The Arab Poetic Self in Other Languages
A Study of the part of Contemporary Maghreb Poetry in Translation
Maalim
I(1), 371-390

Abstract:

This article aims to trace the relationship between the Arab poetic self and the linguistic other by examining translations of poetry from the Arab Maghreb into various languages of the world, starting from the problematic of poetic translation itself and moving through the actual translations produced and the challenges they entail. It employs a methodology that analyzes the problematic structure into its major components and describes the achievements in each component, drawing on history to place the problematic within its appropriate interpretive framework.

The article draws important conclusions regarding the nature of the languages of the 'other' that were most attractive to this poetic self, the identities of the poets who benefited most from this practice, and the conditions of increasing dynamism in this specific field of translation.

Keywords: The self and the other; Arabic poetry; Maghreb poetry; poetic translation; linguistic migration.

Maalim
© 2026 The Author(s).
Published by the High council of the Arabic language.
This is an open access article under the CC BY license

الأنا الشعري العربي في لغات الآخر
دراسة في نصيب الشعر المغاربي المعاصر من الترجمة

أ.د يوسف وغليسي
كلية الآداب واللغات جامعة قسنطينة 1- الإخوة منتوري

الملخّص:

يستهدف هذا المقالُ تتبّعَ علاقةِ الأنا الشعري العربي بالآخر اللغوي، من خلال تتبّع ترجمات الشعر في بلاد المغرب العربي إلى مختلف لغات العالم، انطلاقا من إشكالية الترجمة الشعرية ذاتها، ومرورا بالمنجز الترجمي المحقق وما لازمه من تحديات. وذلك بمنهجية تحلل الإشكالية إلى عناصرها الكبرى، وتصف المتحقق في كل عنصر مستعينة بالتاريخ لوضع الإشكالية في إطارها التفسيري المناسب.

وقد انتهى المقال إلى نتائج مهمة متعلقة بطبيعة لغات الآخر التي كانت أكثر استقطابا لهذا الأنا الشعري وهويات الشعراء الذين كانوا أوفر حظا من هذا الفعل، إضافة إلى ظروف الحركية المتزايدة في هذا الحقل الترجمي الخاص.

الكلمات المفتاحيّة: الآنا والآخر؛ الشعر العربي؛ القصيدة المغاربية؛ الترجمة الشعرية؛ الهجرة اللغوية.

مقدمة: يسعى هذا لمقال إلى متابعةِ الشعر العربي المغاربي في ارتحاله إلى لغة الآخر وثقافته، وسعْيه إلى البحث عن متلقٍّ جديد مختلف عن مألوف التلقي في بلاده.

والواقع أنّ الاتّساع التاريخي والجغرافي لمدوّنة هذا الموضوع يجعل من الإحاطة به أمرا في غاية الصعوبة، لذلك سنجتزئ بما تيسّر من قطوف هذه الرحلة الشعرية، قانعين من الغنيمة بالإياب إلى أهمّ الظواهر في الموضوع، بعدما تراءى لنا شكل من أشكال اللاّنسجام بين الأطراف الجغرافية للمدوّنة الشعرية؛ حيث تتّسق المظاهر –إلى حدّ بعيد- في ثلاثة أقطار (تونس، الجزائر، المغرب)، وتختلف الأحوال اختلافا بيّنا في الشعر الليبي والشعر الموريتاني على السّواء؛ ذلك أنّ القصيدة الليبية تبدو زاهدة في لغات الآخر، راغبة في فكّ الارتباط به، انطلاقا من الاستقلال عن أقرب شريك ثقافي مفترض (اللغة الإيطالية)؛ فرضتْه الظروف التاريخية القاسية، مؤمنة بإمكان تحقيق اكتفاء لغوي/ شعري ذاتي، يقتضي -ضمنيا- الاستغناء عن مختلف أشكال التثاقف الحداثية، ممّا جعل إحدى الأنطولوجيات الشعرية الليبية تُسلّم –في مقدمتها- بأنّ الحداثة الشعرية في ليبيا "حدث حديث"[1]!، ويبدو أنّ القصيدة الليبية لم تنفتح على اللغات الأخرى –حقّ الانفتاح- إلاّ مع ظهور جيل شعري جديد تخرّجَ كثير من رموزه في أقسام خارج أقسام اللغة العربية وآدابها؛ كصابر الفيتوري وخديجة الصادق ومريم سلامة وخلود الفلاح...

وينطبق هذا الوضع، بشكل أقسى ربما، على القصيدة الموريتانية التي لا تزال منكفئة على ذاتها، وفيّة لبيئتها البدوية، فاترة الصلات بغيرها، لم تؤمن بجدوى الرياح الأجنبية المرسَلة لوَاقِحَ شعرية وثقافية إلا في وقت متأخر، وبإيمان نسبيّ محدود جعل التفكير في الهجرة اللغوية يتأخّر ربّما إلى حدّ ظهور (دليل الأدب الموريتاني – مختارات منهجية)[2] عام 1992؛ حيث كان ذلك (الدليل) دليلا على رغبة أصوات ثقافية موريتانية في الخروج من الشرنقة الشعرية التقليدية، والإلحاح على ضرورة تفادي حالة التخثر الشعري التي يمكن أن تسبّبها حالة السكون على لغة واحدة!

ولا عجب أن يحمل لواء هذه الرغبة الشاعر الدكتور إدومو ولد محمد الأمين عباس (1961) (رئيس قسم اللغة الفرنسية في جامعة نواكشط)، وبمساعدة بعض أصدقائه الفرنسيين...

ترجمة الشعر في المغرب العربي - الإشكال النظري والفعل المتأخّر: إذا كانت الترجمة –في أصل عمومها- خيانةً، وفقا لمنطق المقولة الإيطالية التقليدية الشهيرة (Traduttore traditore)، فإنّ ترجمة الشعر لن تكون إلاّ خيانة مضاعفة!

ذلك أنّ الإيقاع هو روح الشعر، وترجمة الإيقاع هي العقبة الكؤود التي تعترض محاولات مترجِم الشعر، فليس بمستغرب -إذن- أن يصرّح أشهرُ مترجمي الشعر وأكثرهم خبرة بأنّ ترجمة الشعر الإنكليزي (مثلا) إلى العربية أصعبُ من ترجمة الشعر العربي إلى الإنكليزية، بالنظر إلى الاختلاف الكبير في الخصوصية اللغوية وشدّة خصوصية العروض العربي، وصعوبة تطويعه لاستيعاب محمول النصوص المترجَمة إلى العربية، وذلك حين كان الشعر يترجَم منظوما!.

إنّ ترجمة الشعر نظما تقتضي -حتما- التضحية بنسبة عالية من المحمول الدلالي للنص الأصلي، استجابة لخصوصيات الشكل الشعري في اللغة المترجَم إليها.

كما أنّ ترجمة الشعر المنظوم بالنثر المطلق تعنى -حتما- التضحية بأهمّ جماليات الشكل الشعري (الإيقاع)، في سبيل الاحتفاظ بالمقاصد الدلالية للأصل الشعري، ممّا يحيل القصيدة المترجمة –في معظم الحالات- إلى مجرّد نثر باهت!

وهما أمران أحلاهما مرّ، على كل حال!

من الواضح أنّ ترجمة الشعر، في بلاد المغرب العربي، وقد تأخّرت عنها في بلاد المشرق، حتى حين تعلّق الأمر بالنقل عن اللغة الفرنسية التي يبدو أهلُ المغرب أحقَّ بها؛ وليس أدلّ على ذلك من (شعر لامارتين في ترجماته العربية)[3]، والذي لا نتبيّن من عشرات مترجميه اسمًا من الرقعة المغاربية!، أو ديوان الشاعر الفرنسي الشهير شارل بودلير (Les fleurs du mal) الذي شارفت ترجماتُه عشرا من الترجمات العربية[4]، وقد كان الشاعر المغربي

مصطفى القصري (1923 -2009) استثناءً مغاربيا بين مُعرّبي (أزهار الشر) الأوائل الذين تتراوح جنسياتهم بين مصر وسورية ولبنان والعراق!، فضلا عن ترجمة متأخرة أصدرها الجزائري محمد جعفارو[5].

هذا الفراغ وَلَّد حُكْمًا بالإعدام على الترجمة الأدبية أصدره شاعر تونسي في أربعينيات القرن العشرين، هو علي بن هادية (1916 -1977) الذي رفع عقيرته صارخا في مقاله الشهير (الترجمة والتأليف في تونس)[6] مقارنا بين ما يحدث في مصر (تحديدا)، وما يحدث في بلاده؛ وشتّان ما هُما، حيث تتبدّى حركة الترجمة في تونس "حركة خامدة إن لم نقل عديمة الوجود كأنها بين اليقظة والنوم أو بين الحياة والموت"!...

وبرغم هذا القحط الملحوظ، فإنّ دلك لم يمنع من ظهور بعض المحاولات الاستثنائية، خلال النصف الأوّل من القرن العشرين، كانت تنتشر على صفحات بعض الصحف والمجلات الأدبية المعروفة.

ومن تلك الاستثناءات النادرة التي يحسن التمثيل بها هنا، ما فعل العلاّمة الجزائري الدكتور محمد بن أبي شنب (1869 -1929) الذي أتقن –إلى جانب لغته العربية- اللغات اللاتينية والإنكليزية والإسپانية والألمانية والفارسية والتركية، فضلا عن الفرنسية التي كان يخطب بها، ويكتب مقالاته ويرأس لجان كبار علمائها من الفرنسيين أنفسهم!، وقد أصدر (منتخبات في التأليف والترجمة والتحقيق) في طبعة ثنائية اللغة[7]، تضمّنت –في جملة ما تضمّنت مما يعنينا في هذا المقام- قصيدتين اثنتين، قام بترجمتهما إلى الفرنسية : إحداهما شعبية (للشيخ سيدي بن مسايب)، والأخرى في المديح النبوي (منسوبة إلى شاعرة اسمها أم هانئ!).

وقد نشر الأولى في وقت متقدّم (1900)، مثلما نشر الثانية سنة 1910!.

ومثلُ ذلك صنيع الكاتب أحمد رضا حوحو (1911 -1956)، في ثلاثينيات القرن العشرين وأربعينياته، حين نشر ترجمات عن الأدب الفرنسي في مجلة (المنهل) الحجازية، كان لها فضل كبير في لفت انتباه الأدب السعودي إلى أهمية المؤثرات الأجنبية في الأدب، حيث عدّها بعضُ الدّارسين "بداية عهد الصحافة السعودية بالاستشراق والترجمة"[8].

التّوسع الألسني للقصيدة المغاربية وهاجس (التدويل) الثقافي: منذ نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحالي شرع الشعر المغاربي في تجاوز الإشكاليات النظرية المجرّدة لفعل الترجمة، وآمن بضرورة التعايش اللغوي والتثاقف مع الآخر. وقد أفرزت هذه الهبّة الثقافية والرغبة التثاقفية نشاطا غير مسبوق لحركة الترجمة الأدبية على مستوى بيوت الشعر ومراكز الثقافة وهيئاتها الحكومية والخاصة، بينما تباين حضور اللغات المهاجَر إليها، واختلفت درجات استقطابها الشعري، فهيمنت لغاتٌ وتراجعت أخرى، بفعل عوامل تاريخية وأدبية واجتماعية يطول شرحُها، وظهرتْ بعض "الملاجئ" اللغوية للقصيدة المغاربية، بفعل مصادفات وعلاقات شخصية يصعب تعميمُها والقياس عليها.

1. اللغة الفرنسية "غنيمة حرب"! : يُنسَب إلى الكاتب الجزائري الكبير، ذي اللسان الفرنسي، كاتب ياسين (1929 -1989) أنه قال المقولة الإشكالية الشهيرة: اللغة الفرنسية غنيمتنا من الحرب (Le français est notre butin de guerre)؛ وهي مقولة مجازية جميلة، يصحّ أن تغتدي من أهمّ تعاليم النقد ما بعد الكولونيالي. وبمقتضاها يحقّ للمستعمَر (بفتح الميم) أن يغنم من المستعمِر (بالكسر) فضيلتَه الوحيدة: لغته/ ثقافته، وأن يقطف الوردة الوحيدة في مزبلة الاستعمار.

وإنْ كنّا لا ننكر أنّ هناك مآرب كثيرة (شخصية غالبا!) تحرّك كثيرا من شعراء المغرب العربي في هجرتهم إلى الضفة الثقافية الفرنسية الساحرة، فإننّا نؤمن -أيضا- بوجود طائفة أخرى منهم تحرّكها المقولة المذكورة آنفا، وتسْندها غايات ثقافية وجماهيرية أخرى.

كل الطرق تؤدي إلى سيادة اللغة الفرنسية وتربّعها على الكمّ الأكبر من الشعر المغاربي المترجم إلى اللغات الأجنبية.

فلا عجب -إذن- أن تكون الفرنسية هي اللغة الأولى لمجمل الأنطولوجيات الشعرية المغاربية، وقد رأينا –في مستهلّ البحث- كيف أنّ الشعر الموريتاني نفسه (المعزول لغويا في عمومه) قد فضّل أن تكون الفرنسية هي النافذة الأولى التي ارتأى أن يطلّ على العالم من خلالها؛ وذلك من خلال "الأنطولوجيا المنهجية" التي قدّمها إدومو ولد محمد الأمين سنة 1992.

وظهرت أنطولوجيات شعرية تونسية مختلفة؛ بعضها بجهود فردية، وأخرى بجهود اتحاد الكتاب التونسيين؛ لاسيما تلك التي أصدرها عثمان بن طالب (1954).

وقدّم الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي (1942) جهودا جبارة في ترجمة الشعر المغاربي إلى الفرنسية، سواء من خلال ترجمته لمجموعات شعرية محدّدة، أم من خلال أنطولوجيته عن (الشعر المغربي من الاستقلال إلى عهدنا الحالي)[9]. كما قدّم محمد العمراوي (أنطولوجيا الشعر المغربي المعاصر)[10]،...

وصدرت عن الشعر الجزائري أنطولوجيا، قدّمها وترجمها أحمد لعناصري[11] ثمّ أردفها بأنطولوجيا أخرى موسّعة حول الأدب الجزائري في مرحلة ما بين الحربين العالميتين[12]؛ وهو التخصّص الدقيق لهذا المترجم الذي اشتغل أستاذا في قسم اللغة الفرنسية بجامعة وهران، ثمّ أستاذا للأدب الحديث في جامعة شارل دوغول (ليل) بفرنسا.

وفي سنة 2003، نظّمت الجزائر تظاهرة ثقافية سنوية كبرى في فرنسا، سمّتْها (سنة الجزائر في فرنسا)، ابتغاء تقديم صورة للجزائر مختلفة عن صورة لبلدٍ في مواجهة العنف، كرّسها الإعلام الغربي خصوصا.

وقد كانت التظاهرة فرصةً لنقل كثير من دواوين الشعر الجزائري إلى الفرنسية، اضطّلع بترجمتها –في الغالب- شعراء يتقنون اللغتين العربية والفرنسية، ويكتبون بهما؛ ومن أولئك الشاعر الدكتور عاشور فني (الأمين العام لبيت الشعر الجزائري حاليا) الذي ترجم مجموعة من الدواوين، منها [13]:

"الأرواح الشاغرة" لعبد الحميد بن هدوقة (وهو أوّل ديوان من فصيلة الشعر النثري في تاريخ الشعر الجزائري، وقد صدر سنة 1967)، و"عراجين الحنين" للأخضر فلوس، و"معارج السنونو" لأحمد عبد الكريم، و"اكتشاف العادي" لعمار مرياش"، و"سين" لمشري بن خليفة، و"ما يراه القلب الحافي" لعياش يحياوي،...

وترجمَ دواوينَ أخرى، معظمها في الإطار ذاته، المترجمُ المقتدر عبد السلام يخلف، خريج جامعة ساوثهامبتن البريطانية، والأستاذ الحالي للعلوم السياسية في جامعة قسنطينة، وهي دواوين حديثة للشعراء: عبد الحميد شكيل، وعاشور فني، ويوسف شقرة، وبوزيد حرز الله[14].

ثمة ظاهرة أخرى تفشّت في الأوساط الشعرية المغاربية، خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وهي صدور بعض الدواوين في طبعة ثنائية اللغة (édition bilingue)، قد يكون الشاعر –في حالات نادرة منها- هو المؤلّف والمترجم في آن؛ كما هي الحال مع الشاعرة الجزائرية أمّ سهام (عمارية بلال) [1939- 2021]، في ديوانها (فتح الزهور ... شاهدة على العصر)[15].

وقد يختلف المترجم عن الشاعر في الديوان الواحد؛ كما في حالة الشاعرة ربيعة جلطي في ديوانيها: (...وحديث في السّر)[16] الذي ترجمه الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، و(من التي في المرآة)[17] الذي ترجمه الروائي الجزائري رشيد بوجدرة.

أو ديوان الشاعر الجزائري أحمد الغوالمي (1920 - 1996)، الذي صدر بعد وفاته[18]، وبمجهود خاص من ابنه محمد الغوالمي (السفير السابق للجزائر في فرنسا)، أو ديوان الشاعرة الجزائرية (ذات الأصول المصرية) إنصاف عثمان عماري (سمراء النيل)[19] الذي ترجمتْه الشاعرة أمّ سهام،...

وقد تصدر الطبعة الفرنسية في طبعة مستقلة عن النسخة العربية، وهذا هو الأشيع؛ كما فعلت الشاعرة جميلة الماجري في ديوانها (ديوان النساء)[20] الذي ترجمته التونسية رجاء الشابي[21]، بعد مرور

أكثر من عشرين سنة على نشره بالعربية.

ومن الدواوين الأخرى التي ترجمت إلى الفرنسية، ولو متأخرة –نسبيا- عن ظهورها العربي، ديوان "المكان الوثني" (1996) لمحمد بنيس، الذي ترجمهُ برنار نويل، وفاز بجائزة (ماكس جاكوب) الفرنسية سنة 2014، وديوان "اغتراب الأقاحي" للمغربية فاطمة بوهراكة، الذي ترجمتْه فاطمة الزهراء العلوي سنة 2001،...

وكنّا أومأنا منذ حين إلى أنّ ترجمة الشعر كثيرا ما تنتعش في ظلّ المناسبات الثقافية الكبرى، على غرار تظاهرة الجزائر في فرنسا، ومثلها –ممّا يؤكّد ذلك- دورة (شوقي ولامارتين) التي نظّمتها مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود

البابطين للإبداع الشعري، في باريس سنة 2006، وقد كانت الدورة مناسَبة لإصدار مختارات من معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، انتخبها وترجمها الدكتور عثمان بن طالب (أستاذ اللسانيات والشعريات في قسم اللغة الفرنسية بجامعة تونس- المنار)؛ نشرت بعنوان (شعراء عرب وقصائد)[22]؛ وتضمّ نصوصا لمئة شاعر وشاعر، من بينهم سبعة عشر شاعرا مغاربيا :

خمسة مغاربة (محمد السرغيني، محمد بنيس، محمد الخلوي، حسن نجمي، عبد الغني سكيرج)، وأربعة تونسيين (منور صمادح، جعفر ماجد، رياض المرزوقي، الحاج نعمان)، وأربعة جزائريين (حمزة بوكوشة، محمد الأخضر السائحي، صالح خرفي، أبو القاسم خمار)، وشاعران ليبيان (علي صدقي عبد القادر، حسن السوسي)، وشاعران موريتانيان (محمد كابر هاشم، مباركة بنت البراء).

ومن حقّ أيّ عارف بالخارطة الشعرية المغاربية أن يطرح ما يشاء من استفهامات بخصوص المقاييس الفنّية والتاريخية التي تمّ –على أساسها أو على أساس غيرها- انتخاب هذه القائمة الشعرية بالذات؟!.

في ختام هذا المبحث، نود أن نشير إلى بعض الحضور المغاربي في الأنطولوجيا العربية التي أصدرها في فرنسا (وباللغة الفرنسية فقط) الشاعر العراقي المعروف عبد القادر الجنابي (1942)، سنة 1999، بعنوان (القصيدة العربية الحديثة)[23].

وهي أنطولوجيا مثيرة للجدل حتما؛ لا لأنّ الكم المختار من أسمائها (93 شاعرا) لا يغطي الخارطة الشعرية العربية الحديثة، ولا لأنّ نصيب الشعر المغاربي منها لا يتعدّى 17 شاعرا، بل لأسباب كثيرة أخرى قد يجد لها صاحبُها بعض المبرّرات.

وأوّل ما يلاحظ عليها هو أنّ مدوّنتَها موزّعة توزيعا جغرافيا غير عادل، تطبعُه الهيمنة العراقية الواضحة؛ وهي هيمنة لا نؤاخذ صاحب الأنطولوجيا بها؛ لأنّنا تعوّدنا -دوما- أن تعكس الأنطولوجيات (منْ وجدت) ميول أصحابها وأذواقهم، ولكننا نلاحظ تغييبا حادّا لشعريات حديثة تحملُ الراية العربية، بما يتوافق وعنوان الأنطولوجيا، وأخرى نجدها ممثّلة تمثيلا بئيسا (من حيث الكمّ على الأقل)؛ ينطبق ذلك على عموم الشعريات الخليجية (ما عدا العراق!)، ونظيراتها في السودان وليبيا وموريطانيا. وممّا يعنينا –في هذا المقام- أنّنا نأسف لغياب التمثيل الموريطاني، ونتألّم لأنّ شاعرا ليبيا واحدا (عاشور بشير الطويبي) لا يعكس –بأيّة حال- ما يجري داخل بيت الشعر الليبي!، والأسوأ من ذلك أنّ المؤلف يصنفه ضمن الشعراء المشارقة! برغم أنّه يذكر –في سياق آخر- ميلاده سنة 1952 في ليبيا[24]!...

وأمّا الشعر الجزائري فممثّل بثلاثة شعراء: ربيعة جلطي، وعز الدين ميهوبي، وإدريس بوذيبة، بينما يَقتسم شعراء المغرب وتونس النسبة الساحقة الباقية (محمد بنيس، محمد السرغيني، محمد الأشعري، وفاء العمراني،

محمد الغزي، منصور قيسومة، منصف الوهايبي، منصف المزغني، خالد النجار، الطاهر بكري، محمد الصغير أولاد أحمد،...).

وممّا لا نوافق المؤلف عليه، أيضا، أن يختم أنطولوجيته بدليل موضوعاتي (Index thématique) ، يصنّف فيه الأسماء (المشرقية والمغاربية) إلى ثلاثة أصناف (بحسب القوالب والأشكال الإيقاعية لنصوصهم) : قصيدة النثر العربية (poème arabe en prose)، الشعر الحر (poésie libre)، جماعة شعر وما جاورها! (groupe chi'r et ses environs).

وهو تصنيف يقصي الشعراء العموديين إقصاءً فادحا، برغم أن الشكل العمودي لا يتعارض مع حداثة التّوجه، في كثير من الحالات، وبرغم أنّ هذه الأنطولوجيا لا تفصح عن توجّه مضاد لهذا الشكل أو ذاك، بل تكتفي بأنّها مكرّسة للشعراء العرب المعاصرين، الذين نشروا نتاجهم الشعري بين سنتي 1950 و 1982[25]؛ أي منذ نهايات الحرب العالمية الثانية وحتى الغزو الإسرائيلي للبنان.

ثم ما معنى أن نفْرد صنفا خاصا، قائما بذاته، لشعراء جماعة مجلة شعر ومن تبِعهم أو سكن ضواحيهم الشعرية؟!، وقد كان ممكنا جدا (ودون أي تبعات فنّية أو إشكالات تصنيفية) تصنيفُهم ضمن شعراء قصيدة النثر، وهم -جميعا- أكبر روادها الأوائل...

ومن أخطلِ ما يحدث في هذه الأنطولوجيا وأخطئِه أن نجد شاعرا جزائريا عموديا وتفعيليّا شهيرا كالشاعر عز الدين ميهوبي (الذي لم يكتب قصيدة نثرية واحدة طيلة أربعة عقود شعرية كاملة!) مصنّفا ضمن شعراء قصيدة النثر[26]!

مهما يكن، وبرغم كل الانتقادات التي يمكن أن تطولَ أنطولوجية الجنابي، فإنّ فضلها على الشعر العربي المعاصر، ورعايتها للشعر المغاربي المهاجر إلى اللغة الفرنسية لا شكّ فيهما.

2. الإنكليزية لغةُ العوْلمة: إلى وقت ليس بالبعيد، كانت الروابط الثقافية بين اللغة الإنكليزية وأهل المغرب العربي محدودة جدّا، لأنّ اللغة الفرنسية حاولت أن تسدّ كل المنافذ التي يمكن أن تستغلها الإنكليزية، مدّعمة بمجموعة من العوامل التاريخية والسياسية. لكن دوام الحال من المحال؛ فقد هيمنت اللغة الإنكليزية على المواقع العلمية والثقافية والسياسية في بلدان العالم قاطبة (ومنها فرنسا نفسها)، ولم يبق من مبرّر للشعر المغاربي كي يظلّ مشدودًا إلى قطب لغوي أجنبي واحد.

وسرعان ما تغيّر الحال، فتحوّلت الإنكليزية إلى مهاجَر لغوي مثالي للقصيدة المغاربية، يحلم به كل الشعراء على اختلاف أجيالهم وتباين اتجاهاتهم، وتراكم المترجَم من الشعر المغاربي إليها، إلى حدّ عصيّ على الإحاطة والضبط.

يمكن أن يكون الشاعر الليبي خالد مطاوع (1964) واحدا من أبرز الشعراء المغاربيين الذين صنعوا الحدث الثقافي في لغة الآخر الأمريكي[27]، وقد انتقل من الكتابة بالعربية إلى الإقامة في اللغة الإنكليزية، منذ انتقاله إلى

أمريكا؛ حيث أصبح أستاذا في جامعة ميشغان، وانخرط في المشهد الشعري الأمريكي الذي صارت دواوينه (خسوف الإسماعيلية، فلك الأصداء،...) جزءا لا يتجزّأ منه، مما مكّنه من الفوز بجائزة والاس ستيفنس (Wallace Stevens) التي تمنحها الأكاديمية الشعرية الأمريكية، سنة 2010. ثم الفوز بجائزة سيف غباش-بانيبال للترجمة الأدبية *(Saif Ghobach- Banipal prize for arabic literary translation)، سنة 2011، عن ترجمته لمختارات من شعر أدونيس.

ويشكّل الانتقال من عصر اللغة الفرنسية إلى عوالم الإنكليزية حدثًا طارئا حديث العهد في تاريخ الشعر الجزائري، يكشف هاجسَ الشاعر الجزائري نحو بديل لغوي عالمي يفكّ ارتباطه الثقافي (الأبدي) باللغة الفرنسية، كما حدث مع الشاعر عز الدين ميهوبي في ديوانه (شمعة لوطني)[28] الذي يعدّ من أوائل المجموعات الشعرية التي ترجمت إلى الإنكليزية.

ويمكن أن تكون الشاعرة حبيبة محمدي (1968) [29] أبرزَ من عكَسَ تلك الرغبة في التحوّل اللغوي، وقد يسّرت لها ذلك إقامتُها العلمية في بلد عربي إنجليزيّ اللغة الثانية (مصر)، خلال فترة زمنية طويلة (1993 -2010)، كانت فرصة لإصدار أعمالها الشعرية بالعربية، في عاصمة ثقافية كبرى بحجم القاهرة، أولا، ثم فرصةً كي يلتفتَ إليها كبارُ المترجمين، ثانيا؛ حيث حظيت بانتباه (عميد المترجمين العرب) الدكتور محمد عناني (1939- 2023) ذي السوابق الجميلة في ترجمة أشعار صلاح عبد الصبور والفيتوري وفاروق شوشة وفاروق جويدة وصلاح جاهين...، فراح ينقل ديوانها "وقت في العراء"[30] (Time in the wilderness) سنتين فقط بعد صدوره بالعربية (1999 -2001).

وعلى غرار ما حدث مع اللغة الفرنسية، فقد ظهرت بعض الدواوين في طبعات ثنائية اللغة؛ مثل ديوان عز الدين ميهوبي (كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس)[31]، وديوان يوسف وغليسي (همسات للريح وأخرى للمطر)[32]؛ الذي صدر بثلاث لغات (عربية، تركية، إنكليزية)، اضطلع حسن دواس بترجمته الإنكليزية التي صدّرت لها الناقدة الكندية (Carol Desjarlais). وهو الديوان نفسه الذي صدرت طبعته الإنكليزية مفردة، سنة 2005، بعنوان آخر (تباريح اللحن الأخضر)[33].

وتجدر الإشادة، في هذا السياق، بالجهود الجليلة التي قدّمها شاعران مترجمان اثنان من جيل واحد: حسن دواس، وصليحة نعيجة.

فقد ترجم دواس ديوانا آخر، غير الديوان السابق، للشاعر عبد الله حمادي، عنْونه باسْم (امرأة من ورق التوت)[34]؛ وهو عنوان إحدى قصائد ديوانه الرابع (البرزخ والسكين)، كما أصدر أنطولوجية صغيرة عن القصيدة الجزائرية[35]، ضمّت 29 قصيدة لـ 14 شاعرا (عبد الكريم قذيفة، صالح سويعد، عثمان لوصيف، عاشور بوكلوة، نور الدين درويش، أحمد حمدي، ناصر لوحيشي، محمد شايطة، أحمد عاشوري، عز الدين ميهوبي،...).

أمّا صليحة نعيجة فقد ترجمت ديوانا للشاعرة منيرة سعدة خلخال "أسماء الحب المستعارة"[36] سنة 2014 بعد مرور عشر سنوات على صدور نسخته العربية.

ثمّ أصدرت أنطولوجية مهمّة عن الشعر الجزائري الحديث[37]، تضمّ ستّين شاعرا (منهم ثلاث عشرة شاعرة)، معظمهم تهاجر نصوصهم إلى الإنكليزية لأوّل مرّة في حياتهم، ومنهم من مات ولم يترك أثرا مطبوعا.

بقي أن نشير، في ختام هذه الفرعية، إلى أن رغبة بعض الشعراء الملحّة في إيصال أصواتهم المبحوحة إلى فضاء التلقي الإنكليزي يقنعون بإيصال زبدة تلك الرغبة، كما فعل الشاعر التونسي عبد العزيز الهمامي الذي نشر ديوانه (مسافات غامضة)[38]، وفي ختامه ترجمة إنكليزية لمقدّمته العربية التي دبّجتْها الدكتورة نُضار الهمّامي!، وكأنه يقول مع القائلين: ما لا يُدرك جُلُّه لا يُترك كلّه!.

3. الإيطالية والإسبانية لُغتا الماضي التاريخي والجوار الحضاري: تشكّل اللغة الإيطالية مُهاجَرًا لغويا أثيرا للقصيدة المغاربية، تحكمه العوامل الجغرافية المتوسّطية، فضلا عن العامل التاريخي المعروف في حالة ليبيا التي ظلّت تحت حكم الاحتلال الإيطالي زهاء أربعة عقود (1912-1951).

والواقع أنّ المنجز الشعري الليبي المترجم إلى الإيطالية يبدو ضعيف الكمّ، قياسا إلى طول فترة الوجود الإيطالي في ليبيا، وذلك بالرغم من وجود أسماء شعرية وثقافية ليبية تمكّنت من لغة المستعمر وأبدعت بها أحيانا؛ كما هي حال الأديب السياسي فؤاد الكعبازي [39](1920 -2012)؛ وزير شؤون البترول الليبي في العهد الملكي، الذي بلغ من الإلمام بالإيطالية مبلغا مكّنه من ترجمة معاني القرآن الكريم إليها، وقد أصدر ديوانا شعريا بالإيطالية (ليبيتكو)، أتاح له أن يفوز بجائزة إيطالية كبيرة سنة 1981!.

ويشاطره في هذا الإلمام اللغوي معاصِرُه الشاعر الكبير خليفة التليسي [40](1930 -2010)، الذي ترجم روائع شعرية عالمية إلى العربية، لكنّه لم يجرؤ على ترجمة أشعار بني وطنه إلى الإيطالية التي يفقهها جيدا، إلى حدّ إصداره لقاموس لغوي (إيطالي - عربي) يحمل اسمَه!، بخلاف الكعبازي الذي سبق له أن ترجم بعض القصائد العربية إلى الإيطالية في كتابه (تصاوير من الشعر العربي المعاصر).

ومع ذلك، فإنّ عدد الشعراء الليبيين الذين هاجروا إلى اللغة الإيطالية يظلّ محدودا جدّا، وقد تكون الشاعرة خلود الفلاح (1973) أبرز الاستثناءات ضمن الجيل الجديد؛ إذْ ولّت وجهها الشعري شطرَ العالم الحداثي، متسلّحة بـ "بهجات مارقة" (2004)، وقد شاءت، أو شيء لها، أن تكون عضوا فاعلا في "جمعية شعراء العالم، وسفيرة الشعر الليبي بالجمعية"[41].

وأمّا خارج ليبيا، فقد تكون الشاعرة التونسية آمال موسى (1971) أكثر الأسماء المغاربية حظا من الوهج الإيطالي[42]؛ حيث تُرجم ديواناها (أنثى الماء) و (خجل الياقوت)، سنة 2003، ما مكّنها من الفوز -لاحقا- بواحدة من أهمّ الجوائز الشعرية في إيطاليا وأوربا عموما؛ هي جائزة (Lerici pea) التي أحرزتها سنة 2014 م.

ولا بدّ من الإشارة في هذا السياق إلى أنطولوجيا شعرية إيطالية استثنائية تتّخذ من سنة (2010 سنةً عالمية للشعر)[43]، وتضمّ مختارات شعرية من أكثر من عشرين لغة (إنكليزية، فرنسية، ألمانية، ألبانية، إسپانية، يونانية، برتغالية، هولندية، مالطية، صربية بوسنية كرواتية، دانماركية نرويجية سويدية، پولونية، رومانية، روسية، تركية، عبرية،...) كان للعربية منها نصيب بلغ خمس قصائد، ثلاثٌ منها لثلاثة شعراء مغاربيين (شاعران مغربيان وشاعرة جزائرية)؛ وقد تولّت ترجمَتها المستعربة الإيطالية المعروفة يولاندا غواردي (Jolanda guardi).

والشعراء الثلاثة هم: الشاعرة المغربية ثرية إقبال، والشاعر المغربي جلال الحكماوي، والشاعرة الجزائرية خالدية جاب الله.

وفي هذا السياق المغربي الإيطالي، لا بدّ من الاعتراف بالجهود المضنية التي بذلها المترجم الرداد شراطي الذي ترجم أعمالا شعرية كثيرة كان لها صدى ثقافي كبير في إيطاليا، وقد أحسن صنعا حين أخرج تلك الترجمات مشفوعة بمقدمات لشعراء إيطاليين، كما رأينا مع الشاعرة آمال موسى سابقا، وكما نرى مع الشاعرة فاتحة مرشيد التي ترجم لها ديوانها (ورق عاشق)، وأصدره سنة 2010، بتقديم للشاعر جاكمو ترينشي، أو الشاعرة عائشة البصري التي ترجم لها (توهّج الليلك)، وأصدره مع تقديم للشاعرة ماريا أتانازيو[44].

كما سبق له أن ترجم ديوان (المستحمّات) للشاعر حسن نجمي، سنة 2006، والذي مكّنه من الفوز بجائزة "روكّا فليّا" للشعر سنة 2009[45].

يرتبط الشعر المغربي -خصوصا- باللغة الإسپانية ارتباطا تاريخيا وجغرافيا، يشبه ارتباط الشعر الليبي باللغة الإيطالية، لكن بقيمة تراكمية مضاعفة، يصعب -معها- حصر الشعراء المغاربة الذين هاجروا إلى الإسپانية، وقد يكون أشهرهم محمد بنيس (1948) الذي ترجم الإسپاني فيديريكو أربوس ديوانه (كتاب الحب)، وأصدره في ملقا، وفاطمة بوهراكة (1974) التي ترجمت غرزيلا مليغردا ديوانها (بوح المرايا) سنة 2009، ومحمد الطوبي وإدريس الملياني...

وأمّا خارج المغرب، فإنّ الأمر لا يكاد يتعدّى بعض المصادفات، كما في حالة الشاعر ميلود حميدة[46] (1976) الذي أصدر "رياح العزلة" (viento de soledad) في المكسيك، سنة 2004، وهو من الأسماء المغاربية القليلة التي اقتحمت الفضاء الثقافي الأمريكو لاتيني.

أو يرتبط ببعض الأسماء الشعرية التي ارتبطت علميا بإسپانيا، كما هي حال الشاعر الدكتور عبد الله حمادي (1947) الذي أنهى دراساته العليا في جامعة مدريد المركزية، سنة 1980. وقد كانت إقامته الطويلة هناك فرصةً للتفقّه في الإسپانية، وترجمة الشعر منها وإليها، مثلما كانت فرصة لكتابة ديوان شعري بالإسپانية (صعب عليه أن يترجمه إلى العربية، فيما رواه لنا!)؛ هو ديوان "حوار مع النسيان" الذي نشره في مدريد (1979)، ثم أعاد نشره في الجزائر[47].

وجدير بالذكر، مثلما أخبرتني الشاعرة التونسية جميلة الماجري*، أنّ الدكتور رضا مامي (رئيس قسم اللغة الإسپانية في جامعة منوبة) عاكف –هذه الأيام- على إعداد أنطولوجيا عن الشعر التونسي، بطلب من جامعة مدريد.

4. اللغة التركية والقواسم (العثمانية) المشتركة: يمثّل التثاقف العربي التركي، على الفضاء الشعري، مكسبا ثقافيا كبيرا للطرفين؛ فهو استراتيجية شعرية بالنسبة إلى الشاعر المغاربي الذي يبحث عن آفاق جديدة للتوسُّع الشعري في ثقافة الآخر الذي تجمعه به أواصر قربى تاريخية ودينية قوية، مثلما تمثّل مكسبا سياسيا وثقافيا وحضاريا للآخر التركي الذي يسعى إلى استعادة الأمجاد (العثمانية) في البلاد العربية.

ضمن هذه المصالح الثقافية المشتركة، تحقّقت جملة من المنجزات الشعرية المهمّة، ولو في وقت متأخّر، خاصّة بعدما بدأت الثقافة التركية تتحرّر من الانغلاق اللغوي الذي لازمها طويلا!.

ومن جملة ما تحقّق في هذا الإطار، يمكن أن أشير -شخصيا- إلى ديواني (همسات للريح وأخرى للمطر) الذي صدر (سنة 2015) بثلاث لغات (عربية، إنكليزية، تركية)، وقد تكفلت المترجمة التركية (Zeka Güven) بنقله إلى لغتها (Rüzgara ve yağmura fisiltilar) علما أنّ النسخة التركية من الديوان سبق ظهورها منفردة، قبل ذلك، وبعنوان مغاير[48].

كما ترجم التركي محمد حقي صوتشين –خريج قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة غازي- (كتاب الحب) للشاعر المغربي الكبير محمد بنيس، ونشره في إسطنبول سنة 2015.

بينما تولّى المترجم التركي الآخر متين فندقجي (1961) ترجمة ديوان بنيس (نبيذ) سنة 2009، كما ترجم ديوان التونسية آمال موسى (ما يكفي الجسد ليصبح غيمة) سنة 2013.

لقد اشتهر فندقجي في الأوساط الثقافية العربية منذ أصدر، سنة 2009، (أنطولوجيا الشعر العربي) التي ترجم فيها لخمسة وخمسين شاعرا عربيا، كان من أبرزهم -مغاربيا- بنيس وآمال موسى.

5. الروسية لغة التحالف الإيديولوجي: ضمن استراتيجيات الحرب الباردة، وصراع المعسكريْن الشرقي والغربي، تشكّل مُهاجَر جديد للقصيدة المغاربية في اللغة الروسية. وقد استقطب هذا المهاجَرُ الشعر الجزائري تحديدا، بمقتضى التقارب الإيديولوجي الكبير بين الجزائر والاتحاد السوفياتي منذ أيام الثورة الجزائرية، وقد يكون ديوان (النصر للجزائر) للشاعر أبي القاسم سعد الله (1930 -2013) أول القطوف الدانية لذلك التقارب السياسي؛ إذْ لم يمض على صدوره سوى أربع سنوات حتى صدر مترجما إلى الروسية، في موسكو سنة 1961، بقلم الأستاذ كرامينوف.

ويشهد بعضُ من كان من الطلبة الجزائريين يدرس في موسكو –حينها- أنّ الديوان "قد راج رواجا كبيرا"[49]!، ويستحيل أن يكون ذلك الرواج خالصا لوجهه الشعري، بطبيعة الحال.

كما تشير مقدمة الطبعة الروسية، التي ترجمت إلى العربية ونشرتْ في الجزائر[50]، إلى أنّ تلك الترجمة الروسية قد كانت سببا في إعادة ترجمته إلى لغات أخرى، يعتقد سعد الله أنّها "لغات أوربا الشرقية وآسيا السوفياتية"[51]، وليس لذلك معنى –في تقديرنا- سوى انتقال العدوى الإيديولوجية.

ويذكر الأستاذ عبد العزيز بوباكير (1957-2022)[52]، المتخصّص في شؤون (الجزائر في الاستشراق الروسي)، أنّ الشعر الجزائري (والأدب عموما) قد سجّل حضورا كميّا معتبرا في اللغة الروسية، من خلال أنطولوجيات مختلفة مثل (ديوان الشعر الجزائري المعاصر)، و (منتخبات من الشعر الأفرو-آسيوي)، و(شعراء شمال إفريقيا)،... وأنّه قد احتفي بشعراء مختلفين منهم : أحمد حمدي وحمري بحري وعمر أزراج ومحمد زتيلي...، وهم من شعراء السبعينيات الذين هيمن الخطاب الإيديولوجي الاشتراكي على نصوصهم، ممّا يعني أنّ (الأدبية) – بالاصطلاح الشكلاني الروسي- قد كانت آخر اهتمامات الاختيار الروسي في صفات الشعر الجزائري المعروض للترجمة**!**.

ومن المفارقات الملحوظة أن العمل الذي لم يكن يُسحب منه في طبعته الأصلية (العربية) أكثر من ألف نسخة، صار يُسحب من طبعته المترجمةَ (الروسية) عشرات آلاف النسخ**!***، فلا يخدعنّنا ذلك العمى الإيديولوجي**!**.

وليس من المنطق في شيء أن يُعمَّم هذا العمى على كل ما تُرجِم إلى الروسية، وبخاصة ما حدث في زمن ما بعد تفكّك الاتحاد السوفياتي وانهيار المعسكر الاشتراكي؛ فثمّة أشعار تُرجمت إلى الروسية بعيدا عن الضجيج الإيديولوجي، قريبا من الجماليات الشعرية الآسرة؛ كما حدث مع الشاعر المغربي الكبير إدريس الملياني (1945) الذي يمثّل التثاقف العربي الروسي في أبهى تجلّياته؛ فقد ترجم دوستفسكي وبوشكين ويفتوشينكو... إلى العربية، مثلما ترجم أشعاره وبعض الأشعار الصادرة عن بيت الشعر المغربي إلى الروسية[53]...

6. الأمازيغية لغة النزوح الثقافي والحنين إلى الذات: في حالات استثنائية نادرة، لا تحدثُ -غالبا- إلا في الجزائر والمغرب، سجّلنا شكلا من أشكال النكوص الثقافي، والنزوح اللغوي داخل الوطن الواحد، لدى قلّةٍ من الشعراء الذين فضّلوا أن تترجم أعمالهم الشعرية إلى اللغة الأمازيغية، في حركة ارتدادية نحو الأصل يغذيها الحنين الثقافي إلى منابع الذات الأولى.

ومن أمثلة ذلك ديوان (طاسيليا)[54] للشاعر الجزائري عز الدين ميهوبي (1959)، الذي يتأسّس على شعْرنَة أسطورة أمازيغية قديمة بطلتُها الحسناء النوميدية طاسيليا (تيسليت) التي يتجاذبها حبُّ الراعي (غيلاس)، وجبروت إله المطر الأمازيغي (أنزار)، وهو مضمون تراثي محلّي يُغري بتحويله إلى لغته الأولى، في هيئة بنية هوياتية متماسكة منزوعة التعصّب؛ لا أدلّ عليها من أنّ صاحب الديوان (الوزير الحالي للثقافة في الجزائر) هو الرئيس السابق للمجلس الأعلى للغة العربية، وأنّ المترجم (الدكتور محمد الجلاوي) هو الرئيس الحالي للمجمع الجزائري

للغة الأمازيغية، وأنّ الترجمة تمّت برعاية المحافظة السامية للأمازيغية (وتلك الهيئات الثلاث جميعا تابعة مباشرة لرئاسة الجمهورية)، وقد نشرت الترجمة سنة 2016، وهي السنة التي تمّ فيها ترسيم الأمازيغية لغة وطنية ثانية[55].

وفي ذلك تناغم وطني يعزّزه اعتقاد الجميع بأنّه "أمازيغي عرّبَه الإسلام"، على حدّ تعبير المقولة الهوياتية الرائجة في البلاد.

لكن من المؤكّد الاعتراف بصعوبة تحقيق مثل هذا الإنجاز، كميا على الأقل، في بلد لم يحسِم بعدُ المسألة الإشكالية العويصة المتعلّقة بالاتفاق على الحرف الذي يجمع الألسنة الأمازيغية المتفرّقة (التيفيناغ أم العربي أم اللاتيني؟)!.

7. **العبرية خطّ لغوي أحمر!**: استهوانا فضول البحث عن موقعٍ للشعر المغاربي من اللغة العبرية، لكنّنا لم نفلح في العثور على عمل مترجم إليها، ممّا يعني أنّها لغة غير مرغوب فيها، بل لغة غير منصوح بها، أو فضاءٌ لا يسمح بالسفر إليه، بمعنى أنّها خطٌّ أحمر ثقافيا ونفسيا وسياسيا واجتماعيا!...

وقد تكون العبرية آخر اهتمامات الهجرة اللغوية في مخيّلة الشاعر المغاربي، بوصفها لغةً شبه ميّتة لا يقرأها إلاّ بضعة ملايين من شعْب تحول المواصفات الصهيونية العدائية دون الرغبة في التعايش معه ثقافيا، فضلا عن غياب المغريات والمكاسب الشخصية والثقافية التي تشجّع على ذلك.

ولعلّ وجود الشاعر المغاربي -جغرافيا- خارج منطقة خط المواجهة مع (العدو)، بغض النظر عن التطبيع المغربي اليهودي الذي لا نراه إلا فعلا نظاميا معزولا مرفوضا شعبيا وثقافيا، قد جعل منه أولويّة متأخّرة لدى المترجم الإسرائيلي. إضافة إلى أنّ المواقف السياسية المبدئية الصارمة من التطبيع مع العدو الأبدي (في الجزائر وليبيا تحديدا) تجعل الشاعر يخشى –حتما- من الاتهام بالخيانة في شكلها الثقافي، على الأقل، لو فكّر في الهجرة إلى لغة يعتقد الشعور الجمعي أنّها لغةُ التطبيع الثقافي!.

وله أسوة في بعض السوابق الثقافية العربية وعبرة؛ مثل حادثة الشاعرة المصرية إيمان مرسال حين ترجم ديوانها (جغرافية بديلة) إلى العبرية، سنة 2009، وما صاحب ذلك من لغط ثقافي وسياسي كبير ...

8. **ملاجئ لغوية متفرقة:** ثمة أفضية لغوية أخرى معزولة سكنتْها القصيدة المغاربية في ظروف زمنية عابرة، أسميناها (ملاجئ لغوية)، ومجموع ما نقل من الشعر إلى كلّ منها كان من القلّة بحيث لا يستحقّ تأمّلا بحثيا طويلا.

يمكن أن نستشهد عليها بما تُرجِم من أشعار محمد بنيس إلى المقدونية والسويدية واليابانية...، وما ترجم من أشعار آمال موسى إلى البولونية والتشيكية، وشعراء آخرين ترجمت أشعارهم إلى الرومانية ضمن (أنطولوجيا الشعر العربي المعاصر) التي أصدرها الأردني منير مزيد بالاشتراك مع الروماني ماريوس كيلارو، سنة 2008.

والواقع أنّ مثل هذه اللغات لا تدخل ضمن الاستراتيجيات الحالمة للشاعر المغاربي، بالنظر إلى قلة الناطقين بها، وغياب الجسور الثقافية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية التي تربط أبناء المغرب العربي بتلك البلدان.

بل غالبا ما تتحكّم في تلك الحالات الشعرية المعزولة بعضُ المصادفات الشخصية والمناسبات الثقافية الطارئة، أو بعض الفضول الغرائبي. وربما ابتغى ذلك بعض الشعراء لغاية محدودة قُصاراها إغناء السيرة الذاتية لا أكثر!.

خاتمة: ختاما، نسجّل احتفاءً مغاربيا لافتا بالهجرة الشعرية إلى أفضية لغوية أجنبية مختلفة، منذ مطلع الألفية الجديدة خصوصا، وقد لاحظنا أنّ المُهاجَر اللغوي للقصيدة المغاربية أوربي بالدرجة الأولى: فرنسي أوّلاً، وإنجليزي ثانيا، وفي مرتبة لاحقة: إسباني وإيطالي وروسي وتركي...

وواضح أنّ الهيمنة اللغوية الفرنسية هي هيمنة طبيعية، تحكمها عوامل تاريخية وجغرافية وسياسية ونفسية، ... أمّا المهاجَر الإنكليزي فتتحكّم فيه العولمة ومقتضياتُها، وأمّا المهاجَر الإسباني أو الإيطالي فمِنْ صُنع التاريخ والجغرافيا، وإنْ كانت بعض الطرق الشعرية لا تؤدي إلى روما! برغم ذيْنك العاملين.

بينما تتحكّم فيما تبقى من (ملاجئ لغوية) العلاقات الشخصية، والمصادفات الاستثنائية، والفضول اللغوي، والتطلّع إلى فضاء غرائبي جديد، وطلبات اللجوء الثقافي إلى الآخر فرارا من جحيم الأنا السياسي والاجتماعي.

كما نسجّل إشكالات أخرى متعلّقة بهويّات الشعراء المترجَمين إلى مختلف اللغات، لأننا لاحظنا -في كثير من الحالات- أنّ شخصية الشاعر المعروض للترجمة، ومكانته السياسية والاجتماعية، ونفوذه الثقافي، وما شاكل ذلك، كثيرا ما يغري بفعل الترجمة ويغرّر به، على حساب شاعر آخر لا يتمتّع بشيء من ذلك وإن كان أشعرَ وأعمقَ وأجدرَ بالتدويل الثقافي...

وباستنصاص عنوان كتاب (مأوى الغريب)، الموصول بموضوع بحثنا هذا، يمكن القول بوجود عشرات الشعراء الغرباء بلا مأوى، في بلاد المغرب العربي!.

ومع إقرارنا بالحركية المغاربية المتزايدة في مجال ترجمة الشعر، والتي اضطلعت بها اتّحادات الكتاب الوطنية وبيوت الشعر وهيئات ثقافية أخرى وطنية وأجنبية، فإنّ هناك تحدّيات كثيرة أخرى لا تزال تعتورِ هذا المسار وتتربّص به، لأنّ قلة الاهتمام بالشعر المترجَم –داخليا وخارجيا- تظلّ أكبر تحدٍّ يواجهه هذا النشاط، ويرسمُه شعرا من الدرجة الثانية في أحسن أحواله!، ولذلك فإنّ التركيز على ترجمة مزيد من الدواوين والأنطولوجيات الشعرية، والرغبة في اللحاق الكمي بما تحقق من ترجمات في مجال النثر (الرواية خصوصا)، لا يكاد ذلك كله يعني شيئا ذا بال دون الاهتمام بمصير الشعر المترجم وتهيئة أجواء تلقّيه ثقافيا ونقديا، وإلاّ فإنّ سيف الجاحظ الذي أشهرناه في مطلع البحث يظلّ يهدّد كل ذاك الصنيع!.[56]

قائمة المصادروالمراجع:

أ. الكتب العربية:

1. البابطين: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ط2، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2002.
2. بودلير شارل: أزهار الشر، ترجمة د.محمد جعفارو، منشورات فاصلة، قسنطينة، 2024.
3. بوهراكة فاطمة: الموسوعة الكبرى للشعراء العرب 1956 – 2006، ج2، دار التوحيدي، الرباط، 2011.
4. الموسوعة الكبرى للشعراء العرب (إعداد تقديم فاطمة بوهراكة)، ج1، مطبعة آنفو-برانت، فاس، 2009.
5. سعد الله أبو القاسم: النصر للجزائر، ط2، منشورات مجلة آمال، العدد 12، الجزائر، 1984.
6. خرفي صالح: شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز 1934 -1945، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
7. عناني (محمد زكريا): شعر لامارتين في ترجماته العربية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2006.
8. الفيتيوري أحمد، الفلاح خلود: نهر الليثي (شعريات ليبية)، منشورات البيت، الجزائر، 2007.
9. الماجري جميلة: ديوان النساء، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 1997.
10. مبروك قادة: مفهوم الجمالية في الترجمة الأدبية- ديوان بودلير (أزهار الشر) مترجَما إلى العربية نموذجا، أطروحة دكتوراه في الترجمة، إشراف د. شريفي عبد الواحد، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010-2011.
11. محمدي حبيبة: وقت في العراء، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.
12. موسى آمال: مثلي تتلألأ النجوم (ثلاثية شعرية)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، 2009.
13. ميهوبي عز الدين: كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، منشورات أصالة، سطيف، 2000.
14. الهمامي عبد العزيز: مسافات غامضة، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2015.
15. وغليسي يوسف: خطاب التأنيث – دراسة في الشعر النسوي الجزائري، ط2، دار جسور، الجزائر، 2013.
16. وغليسي يوسف: همسات للريح وأخرى للمطر (ديوان بثلاث لغات: العربية، الإنكليزية، التركية)، منشورات الأمير خالد، الجزائر، 2015.

ب. الكتب الأجنبية:

1. Ben Cheneb (Mohammed): Florilège, Casbah – Editions, Alger , 2007 .
2. Ben Taleb (Othman): Poètes et poèmes arabes, Koweït, 2006.
3. Djelti (Rabia) :murmures du secret, tr . Abdellatif laâbi, ed. Dar el Gharb, Oran, 2002.
4. Djelti (Rabia) : Qui-est- ce dans le miroir, tr. Rachid Boudjedra, ed. Dar el Gharb, Oran, 2003.
5. Douas (Ahcene): The soul is a lotus- a posy of Algeria poems, El Amir khaled Editions, Alger, 2015.

6. Eljanabi (Abdulkader): Le poème arabe moderne, maisonneuve et larose, paris, 1999.

7. Ghoualmi (Ahmed): poèmes d'Algérie 1944-1985, tr. Odette petit et wanda voisin, ed. publisud, paris, 1999 .

8. Hammadi (Abdellah): converso con el olviso (poemas), Universidad de constantina, Algeria, 2003.

9. Hammadi (Abdellah): O women of Mulberry-leaves, tr. By Ahcene Douas, Amouadj Editions, Skikda, 2003.

10. Laâbi (Abdellatif) : La poésie Marocaine de l'indépendance à nos jours, Editions de la différence, Paris, 2005.

11. Mihoubi (Azzedine): A candle for my country, translated by omar ziani, Assala publishers, Setif, 1997.

12. Mihoubi (Azzedine): Caligula paints guernica at rais, translated by omar ziani Assala publishers, Setif, 2000.

13. Naidja (Saliha) : An anthology of modern algerian poetry, Elalmaia Edition diffusion, Constantine, 2015.

14. Oughlici (Youcef): Torments of the green melody, Amouadj Editions, Skikda, 2005.

15. Ould Mohamed Lemine (Idoumo), Nicolas Martin- Granel, Georges voisset : Guide de la littérature Mauritanienne- une anthologie méthodique, l'harmattan, paris, 1992.

16. Oum siham (Amaria Bellal) : Feth zehour… Témoin de son époque, poèmes traduits de l'arabe par l'auteur, ed. Dar el Adib, oran, 2005.

17. Saada Khelkhel (Mounira) : pseudonyms of love, tr. Saliha naidja, ENAG Editions, Alger, 2013.

18. 2010 l'annuario mondiale della poesia- a cura di fausto ciompi, I Quadermi di soglie, fiorentina, 2011, pp 111-129.

ج. الدوريات :

1. الثقافة (مجلة تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر)، السنة 06، العدد 32، أبريل-مايو، 1976.
2. الحياة الثقافية (مجلة شهرية تصدرها وزارة الثقافة والمحافظة على التراث بتونس)، العدد 189، جانفي 2008.
3. معالم (مجلة فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر)، العدد 03، صيف 2010.

الهوامش:

[1] أحمد الفيتيوري، خلود الفلاح: نهر الليثي (شعريات ليبية)، منشورات البيت، الجزائر، 2007، ص 15.

[2] Idoumo ould Mohamed Lemine, Nicolas Martin- Granel, Georges voisset : Guide de la littérature Mauritanienne- une anthologie méthodique, l'harmattan, paris, 1992.

[3] د. محمد زكريا عناني: شعر لامارتين في ترجماته العربية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2006.

[4] للاستزادة، ينظر: مبروك قادة، مفهوم الجمالية في الترجمة الأدبية- ديوان بودلير (أزهار الشر) مترجَما إلى العربية نموذجا، أطروحة دكتوراه في الترجمة، إشراف د. شريفي عبد الواحد، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010- 2011 (يراجع خصوصا: الفصل الأول من الباب الأول).

[5] شارل بودلير : أزهار الشر، ترجمة د.محمد جعفارو، منشورات فاصلة، قسنطينة، 2024.

[6] أعيد نشر المقال (المنشور أصلا في مجلة المباحث، عدد جوان 1944) في عدد خاص بـ(الترجمة الواقع والآفاق) من مجلة (الحياة الثقافية)، شهرية تونسية، العدد 189، جانفي 2008، ص 05.

[7] Mohammed Ben Cheneb: Florilège, Casbah – Editions, Alger , 2007 .

[8] د. صالح خرفي: شهيد الثورة الجزائرية أحمد رضا حوحو في الحجاز 1934 -1945، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 71.

[9] Abdellatif Laâbi : La poésie Marocaine de l'indépendance à nos jours, Editions de la différence, Paris, 2005.

[10] Mohammed El Amraoui, Catherine charruau : Anthologie de la poésie Marocaine Contemporaine, maison de la poésie Rhône-alpes, lyon, 2006.

[11] Ahmed Lanasri : Anthologie de la poésie Algérienne de langue arabe, publisud, paris, 1994.

[12] Ahmed Lanasri : Anthologie de la littérature Algérienne de l'entre-deux- guerres, publisud, paris, 1995.

[13] https:// ar.m.wikipedia.org/wiki/عاشور فني

[14] ترجم أربع مجموعات شعرية:

- مرثيات الماء (aqua elegia) لعبد الحميد شكيل (2003).
- زهرة الدنيا (Fleur de la vie) لعاشور فني (2003).
- نفحات لفتوحات الكلام (Fragrances d'un prélude à la parole) ليوسف شقرة (2003).
- أسرع من الموت (Plus rapide que la mort) لبوزيد حرز الله (2013).

[15] Oum siham : Feth zehour… Témoin de son époque, poèmes traduits de l'arabe par l'auteur, ed. Dar el Adib, oran, 2005.

[16] Rabia Djelti: murmures du secret, tr. Abdellatif laâbi, ed. Dar el Gharb, Oran, 2002.

[17] Rabia Djelti : Qui-est- ce dans le miroir, tr. Rachid Boudjedra, ed. Dar el Gharb, Oran, 2003.

[18] Ahmed Ghoualmi : poèmes d'Algérie 1944-1985, tr. Odette petit et wanda voisin, ed. publisud, paris, 1999 .

[19] Insaf Osman Amari ; le nil, et la belle brune, tr. Oum siham, ed. Dar El Gharb, Oran, ?

[20] جميلة الماجري: ديوان النساء، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 1997.

[21] صدرت الترجمة الفرنسية عن دار نقوش عربية، سنة 2018، بعنوان: (Le recueil des femmes). والمترجمة رجاء الشابي شاعرة باللغتين، وقد سبق لها أن ترجمت شهر المرحوم محمد الصغير أولاد أحمد ونشرته سنة 2014.

[22] Poètes et poèmes arabes – extraits choisis du dictionnaire Al-Babtain des poètes arabes contemporains, traduits de l'arabe et annotés par Othman ben taleb, koweït, 2006.

[23] Le poème arabe moderne (Anthologie établie et présentée par Abdulkader Eljanabi, préface par Bernard Noël), maisonneuve et larose, paris, 1999.

[24] Ibid., p. 249.

[25] Ibid., p. 12.

[26] Ibid., p. 274.

[27] ينظر:

- www.sahafi.jo/arc/art1
- https://www.eanlibya.com
- https://www.arabculturefund.org

[*] جائزة سنوية بدأت تمنحها مجلة بانيبال ومؤسسة بانيبال للأدب العربي لمترجِم عن ترجمة من العربية إلى الإنجليزية، منذ سنة 2006، وتديرها جمعية المؤلفين البريطانية، ويرعاها -ماليا- السفير الإماراتي عمر سيف غباش.

[28] Azzedine Mihoubi: A candle for my country, translated by omar ziani, Assala publishers, Setif, 1997.

[29] تنظر سيرتُها في كتابنا: خطاب التأنيث، ص 222- 223.

[30] حبيبة محمدي: وقت في العراء، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1999.

[31] Azzedine Mihoubi: Caligula paints guernica at rais, translated by omar ziani Assala publishers, Setif, 2000.

[32] Youcef oughlici: Whispers to the wind and others to the rain, translated into English by: Ahcene douas, El amir khaled Editions, Alger, 2015.

[33] Youcef oughlici: Torments of the green melody, Amouadj Editions, Skikda, 2005.

[34] Abdullah Hammadi: O women of Mulberry-leaves, tr. By Ahcene Douas, Amouadj Editions, Skikda, 2003.

[35] Ahcene Douas: The soul is a lotus- a posy of Algeria poems, El Amir khaled Editions, Alger, 2015.

[36] Mounira Saada Khelkhel: pseudonyms of love, tr. Saliha naidja, ENAG Editions, Alger, 2013.

[37] Saliha Naidja : An anthology of modern algerian poetry, Elalmaia Edition diffusion, Constantine, 2015.

[38] عبد العزيز الهمامي: مسافات غامضة، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2015.

[39] https: //ar.m.wikipedia.org

[40] تنظر ترجمته، ونشاطه في كتابه الشعر وترجمته، في:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين: 02/ 290.

- فاطمة بوهراكة : الموسوعة الكبرى للشعراء العرب 1956 – 2006، ج2، دار التوحيدي، الرباط، 2011، ص 167.

[41] أحمد الفيتيوري، خلود الفلاح: نهر الليثي-شعريات ليبية، ص 205.

[42] أنجز الترجمة المترجم المغربي رداد الشراطي، وقدّم لها الشاعر الإيطالي جوزيي كونت، وقد صدرت عن دار San Marco Dei guistiniani. ينظر:

آمال موسى: مثلي تتلألأ النجوم (ثلاثية شعرية)، مسكيلياني للنشر والتوزيع، 2009، ص 289 (سيرة ذاتية).

[43] 2010 l'annuario mondiale della poesia- a cura di fausto ciompi, I Quadermi di soglie, fiorentina, 2011, pp 111-129.

[44] صحيفة (المثقف): عدد 2067، 22. 03. 2012

[45] https: // assahraa.ma/journal/2009/ 79526

[46] تنظر سيرته في: الموسوعة الكبرى للشعراء العرب (إعداد تقديم فاطمة بوهراكة)، ج1، مطبعة آنفو-برانت، فاس، 2009، ص 537.

[47] Hammadi Abdellah: converso con el olviso, (poemas), Universidad de constantina, Algeria, 2003.

* أخبرتني بذلك عبر رسالة إلكترونية، مؤرخة في 27. 12. 2018.

[48] Yusuf Uğlisi : Yeşil Şarkinin Eziyeti, çeviri : Zeka Güven, Amouadj yayinlari, birinci baski, 2009.

[49] أبو القاسم سعد الله: النصر للجزائر، ط2، منشورات مجلة آمال، العدد 12، الجزائر،1984، ص 14.

[50] كرامينوف : شاعر من الجزائر المجيدة، تر. عبد الحميد حاجيات، مجلة (الثقافة)، الجزائر، السنة 06، العدد 32، أبريل-مايو، 1976، ص ص 79-83.

[51] النصر للجزائر، ص 14 (الهامش 2 من مقدمة الطبعة الثانية).

[52] عبد العزيز بوباكير: حول تراجم الأدب الجزائري إلى الروسية، مجلة (معالم)، فصلية يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 03، صيف 2010، ص 53.

* يذكر بوباكير، في دراسته السابقة (ص 56)، أنّ بعض الأعمال الأدبية المترجمَة إلى الروسية قد سُحب منها خمسون ألف نسخة! كما حدث مع أعمال رائد الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية المرحوم الطاهر وطار، وهو رقم نادرا ما يسجّله كاتب عربي في لغته الأصلية!.

[53] تنظر سيرته في: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ج01، ص 434.

[54] صدر الديوان بالعربية عن دار النهضة العربية في بيروت، سنة 2007. وصدرت ترجمته الأمازيغية عن دار الرؤية بالمعرفة في الجزائر، سنة 2016.

[55] تمّ ذلك بمقتضى المادة الرابعة (الفصل الأول من الباب الأول) من الدستور الجزائري المعدّل في مارس 2016.